

العائدون في يثرب بالعراق يساعدون في إعادة بناء مجتمعاتهم المتضررة من الصراع في ظل جائحة كورونا (كوفيد -19)

يثرب، العراق، 2 تموز 2020 --- أثناء عيشه كنازح في بغداد لمدة أربع سنوات، تعلم محمد ماضي أحمد البالغ من العمر 31 عامًا مهارات جديدة في مجال الصباغة وأعمال الصناعات وتركيب الأسقف الثانوية والتأسيسات الكهربائية وتركيب المراوح والإضاءة والديكور.

بعد عودته إلى مسقط رأسه يثرب، يعمل محمد الآن كعامل يومي في مواقع بناء مختلفة، بينما تبقى زوجته البالغة من العمر 24 عامًا في المنزل لرعاية ابنيهما الصغار.

"إن الوضع بالغ الصعوبة بسبب جائحة فيروس كورونا" قال محمد. "لا توجد فرص عمل ولا وسيلة لإعالة أسرنا. لقد كنت محظوظاً إذ علمت عن أعمال البناء هذه، وأشكر الله على أنني حصلت على فرصة عمل لمدة شهر، وأمل أن تكون هناك المزيد من الفرص مثل هذه في المستقبل".

في بلدة يثرب الريفية بمحافظة صلاح الدين على بعد 45 كيلومتراً فقط شمال بغداد، يقوم العائدون بإعادة بناء حياتهم بمساعدة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الهائيئات) بعد عدة سنوات من الصراع مع داعش.

وحيث أن المقاولين العاملين مع برنامج الهائيئات مطالبون بتوظيف عمال مهرة وغير مهرة محلياً، فقد مكنت أعمال البناء 56 شخصاً من أبناء الحي، معظمهم من العائدين حديثاً، من الحصول على وظائف خلال فترة الحظر في الأونة الأخيرة.

إن غالبية الناس في يثرب، والكثير منهم من النازحين والعائدين حديثاً، يكسبون رزقهم في العمل إما في وظائف موسمية أو يومية لتعويض عائلهم المتدني من الأنشطة الزراعية. لقد عانى القطاع الزراعي في هذه المناطق من عقد من انعدام الأمن والصراع وقلة الإستثمارات في البنية التحتية.

كان عدد الحالات المسجلة لفيروس كورونا في المنطقة من بين الأقل في العراق منذ بداية الجائحة، الأمر الذي سمح لبرنامج الهائيئات بمواصلة أعمال البناء الممولة من الاتحاد الأوروبي وإعادة تأهيل المنازل التي بدأت قبل الحظر الشامل. اعتمد برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الهائيئات) تدابير وقائية صارمة لجميع العاملين والمشرفين في مواقع البناء - بما في ذلك التباعد الجسدي لمتراً واحداً على الأقل في جميع الأوقات، وارتداء إلزامي لمستلزمات الحماية الشخصية مثل الكمامات، وقياس درجة حرارة الجسم لكل من يدخل الى الموقع وغسل اليدين بشكل متكرر.

"إن عملية تسليم مواد البناء في بداية المشروع وكون العمال والمهندسين المشرفين يعيشون في الأحياء المستهدفة، مكن برنامج الهائيئات من اكتمال إعادة تأهيل سبعة منازل، وهي الدفعة الأولى من أعمال إعادة التأهيل المخطط لها والتي تشمل 120 منزلاً، في وقت قياسي استغرق بضعة أسابيع فقط". قال السيد عدي لفته، المهندس المشرف في برنامج الهائيئات.

حتى قبل تفشي الوباء، كان برنامج الهائيئات قد طلب من المقاولين توظيف عمال مهرة وغير مهرة من السكان العاطلين عن العمل في المناطق المستهدفة. أثبتت هذه الاستراتيجية أنها ناجحة للغاية لأنها لا تقتصر على إنجاز المهمة في وقت أقصر فحسب، بل وتدعم أيضاً سبل كسب الرزق المحلية. إن توفير الوظائف والدخل في ذروة الوباء أمر أساسي لدعم المجتمعات الريفية في تعافياها.

"إنني أشعر بالفخر والسعادة لأنني لم أقع تحت طائلة المزيد من الديون خلال فترة الحظر"، مشيراً إلى أنه في المستقبل ولكونه يملك بالفعل العديد من المهارات، فإنه يرغب في سداد ديونه و شراء الأدوات والمعدات التي من شأنها أن تساعد على أداء وظيفته بشكل أفضل وكسب المزيد من المال في الوقت الذي يكبر فيه أطفاله. وبامتلاكه وظيفة ومهارات بناء قوية، فإن محمد على يقين من أنه سوف يتمكن قريباً من إعادة بناء بيته الذي دُمر أثناء الصراع والبدء في زراعة أرضه الزراعية، التي احترقت أثناء نزوحهم". يقول محمد.

أنشأ برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، حتى الآن، 150 وظيفة للعمال المهرة وغير المهرة من يثرب من خلال سلسلة من المشاريع المتكاملة الخاصة بالمنطقة. وشمل ذلك إعادة تأهيل وحدة الطوارئ بالمركز الطبي المحلي، ومد شبكة المياه الى 400 منزل، وإعادة تأهيل المنازل التي تضررت من جراء الحرب، والتنظيف المستمر لإحدى قنوات الري. يتم تنفيذ جميع هذه الإجراءات في إطار برنامج ممول من قبل الاتحاد الأوروبي مدته أربع سنوات بعنوان "دعم تعافي العراق وإستقراره العراق عبر التنمية المحلية"، والذي ينفذه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية.